

بوسطة

مدينة فرعونية تقدم أدلة أثرية جديدة

تؤكد المختبرات السامية مع مصر

مدير: د. محمد عبد الحليم
مدير: د. محمد عبد الحليم

بوسيطه (۱)

أجدى عواصم مصر القديمة الهامة ، تقع على مدخل مصر من ناحية الشرق ومن ثم عاصرت الأحداث الجسام طوال مراحل التاريخ ، خلفت بصماتها على أرضها وهى مصادر للتاريخ العالمى ، تساهم به ببساطة فى كشف الغموض وفى تكوين صورة واضحة المعالم لما كان يجرى فى هذه المنطقة الهامة من العالم القديم . فبالإضافة الى أهميتها بالنسبة للتاريخ الوطنى المصرى ، فإن ببساطة مفتاح مصر من ناحية الشرق حيث سنياء الغنية بالمناجم (النحاس والفيروز) وحيث يقع جيران مصر من الشعوب السامية التى عرفت مصر منذ عهدى بالحضارة . ولكونها من أكبر الحواضر المصرية التى واجهت أفواج القادمين من الشرق فقد عاصرت العديد من غزوات الفاتحين بداية بهجمات القبائل البدوية الكتنانية ، ثم الهكسوس ، القبائل السامية ، التى استوطنت تدريجيا فى شرقى الدلتا ثم استولت على السلطة فى نهاية زمن الدولة الوسطى المصرية واستقروا بثقافتهم فى مصر نيفا ومائة عام ، ثم الآشوريين سكان العراق القديم ، فالفرس والاعريق المقدونيين والرومان هذا بالإضافة الى قوافل التجار والمهاجرين على مر العصور . فعبير ببساطة دخلت الديانات السماوية

1) Porter B. and Moss, *Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings* iv. 27-35.

مصر ، فلا شك أنها كانت معبرا ومقرا مؤقتا للنبي يوسف وآله ، والنبي موسى وقومه ، ثم للسيدة العذراء وطفلها النبي عيسى عليه السلام عند لجوئها الى مصر فرارا من بطش اليهود والرومان فى فلسطين الخاضعة لنفوذ الامبراطورية الرومانية •

وعاصرت بوبسطة فتوحات الحيثيين المصرية صاعدة الى غربى آسيا وهابطة منها ، وذلك لموقعها المتميز عند نهاية وادى طميلات ، الذى كان يقطع الصحراء الشرقية ويربط ما بين المنطقة الواقعة شمالي البحيرات المرة عند مدخل سيناء ومنطقة دلتا النيل الخضراء عند بوبسطة • كما كانت تقع على الشاطئ الشرقى لفرع النيل البوبسطى وكان يسمى « مياه الاله رع » ، الذى كان يتفرع من النيل تجاه مدينة هليوبوليس (عين شمس عند المطرية الحالية) ضاحية من ضواحي القاهرة) ويصب فى البحر المتوسط شرقى بحيرة المنزلة عند بلدة بيلوزيوم •

وقد أثبتت الحفائر فى أطلال المنطقة أنها كانت عامرة منذ فجر التاريخ المصرى •

المصادر القديمة :

وتذكر المصادر المصرية أن بوبسطة كانت جزءا من إقليم هليوبوليس (مدينة الشمس) وهو الاقليم الثالث عشر من أقاليم الدلتا ، وقد قدمت المعبودة بسطه هناك بوصفها ابنة المعبود آتون • مثلها فى ذلك مثل المعبودة تفتوت فى صورة ابنة • ثم أصبحت اقليما مستقلا هو الاقليم الثامن عشر أو مقاطعة الأمين للأممية ، والتي سماها الاغريق البوبسطية نسبة الى عاصمتها بوبسطة • وهى تل بسطه الحالية أو الزقازيق القديمة • وغير بعيد من بوبسطة فى شرق الدلتا اتخذ الهكسوس من أواريس - (تل الضبعة - قنطير الحالية) عاصمة لهم ، كما أسس الرعامسة فى موقع قريب أيضا عاصمتهم برعمسو Br- Ramesse

وعندما هجرت مدينة بزمسمو نتيجة لجفاف فرع النيل البوبسطنى أو البلوزوى فى الجزء الذى يغذيها ، واتصل بالفرع الثانيسى الواقع الى الشمال منه ، أسس ملوك الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين عاصمة لهم فى تانيس ونقلوا اليها آثارا كثيرة من المدينة الغاربة . والواقع أن ملوك الأسرة الثانية والعشرين أصلهم من بوبسطة ، اذ يسميهم هرودوت البوباسطيين . فبينما كانت بوبسطة موطن لفرع الأسرة الثانية والعشرين كانت العاصمة الفعلية فى تانيس — صان الحجر — حيث عثر على مقابر وآثار الملوك : شيشنق الثانى ، وأومبركون الثانى ، وتاكيلوت الثانى ، وشيشنق الثالث من ملوك تلك الأسرة البوبسطنية ولقد اهتم ملوك هذه الأسرة ببوبسطة كما لو كانت عاصمة مصر كلها .

وورد ذكر بوبسطة فى التوراة . اصحاح حزقيال ٣٠ ، ٧ وكتبت « بى — بست » .

وأعطى المؤرخ الاغريقى هرودوت (١) الذى خصص كتابه الثانى عن مصر فى حوالى منتصف القرن الخامس ق م براعتاما خاصا لمدينة بوبسطة ، وذكر أن اسمها ورد فى حوليات الأسرة الثانية . وأن معبدها كان يبدو كما لو كان قد بنى فوق جزيرة ، ووصف مهرجاناتها الذى كان يقام احتفالا بمعبودتها بسطة ، وكانت تتخذ هيئة اللبوة ثم تحولت أخيرا لتأخذ شكل القطة الوحشية أو امرأة برأس قطة ، وفى بوبسطة عبد الثالوث : أنوم وهو صورة من صور الشمس — بسطة — والابن ميحوس الذى اتخذ شكل الأسد ، وكان يعبد أيضا فى الاقليم العاشر من اقاليم الصعيد . وورد فى بردية هاريس (٢) أن معبد بوبسطة يقع على مياه رع (فرع النيل البوبسطنى) ، وقد شبه الاغريق المعبودة بسطة بمعبودتهم أرتميس . وطبقا لهرودوت كان عيد بسطة يقع مرتين فى العام ، مرة

2) Herodotus II, 60, 138.

3) Papyrus Harris I, 62 a 2.

فى اليوم الثالث عشر من الشهر الثانى (بابه) ، ومرة أخرى فى اليوم الثامن عشر من الشهر السادس (أمشير) .

أما المصادر العربية فيذكر منها « معجم البلدان » لياقوت الحموى أن بسطه : « غورة (أى قرية) بأسفل الأرض (الدلتا) بمصر وتقرأ بسطه بضم الباء » وجاء ذكرها فى « قوانين الدواوين (لابن ممتى) على اعتبار أنها من مدن الشرقية (٤) .

فى سنة ١٨٨٧ بدأ الأثرى السويسرى ادوارد نافيل بعمل حفائر منظمة فى تلك بسطة ، بعدما لاحظ نشاط تجار الآثار فيها منذ سنوات ، وكان قد فكر تعدى الأهالى على المنطقة بفعل أثرية لاستعمالها كسماد للزراعة وصناعة الفخار واستغلال الأراضى فى أغراض البناء وغيرها . والاستفادة من كل قطعة حجر جبرى بحرقها وتحويلها لجير حى أو لاعادة استعمالها فى مبانيهم . وأصيب معبد بوبسطة الجرانيتى فى معظمه بهجمة شرسية من الباحثين عن محجر جاهز لاعداد أحجار الطواحين عبر القرون ، فلم يدعوا حجرا صالحا لأغراضهم الا نقلوه .

وأثمرت حفائر نافيل خلال ثلاث مواسم من العمل الشاق فى المدة من ١٨٨٧ وحتى ١٨٨٩م (٥) ، فكشفت عن مجموعة من الآثار الهامة ، التى ترجع الى جميع مراحل التاريخ المصرى القديم ، على مدى أربعة آلاف سنة ، وكانت أهم اكتشافاته معبد القطة بسطه ، الذى بنى فى معظمه من أحجار الجرانيت الوردى ، التى جلبت خصيصا من أسوان عبر نهر النيل ، اذ كانت المدينة تقع إحدى فروع الهامة ، وكان طول المعبد حوالى مائتى متر ، وعرضه حوالى ثلاثين مترا ويتألف من صالة

(٤) معجم البلدان ، شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت الحموى الرومى ،

المجلد الأول . ص ٤٢٢ ، دار صادر بيروت .

5) E. Naville, Bubastis 1891; The Festival Hall of Osorkon II in the great temple of Bubastis, 1892.

أولى من الجرائيت مزينة بصور المعبودات ومن بينها بسطه أمام صور الملك أو سركون الثانى الذى أمر ببناء هذا الجزء من المعبد . أما الصالة الثانية فقد أمر بإقامتها الملك أوسركون الثالث بمناسبة جلوسه على العرش فى السنة الثانية والعشرين من حكمه . وكانت مبنية فى معظمها من الحجر الجيري الذى ضاع ، وبقيت فقط الأجزاء المبنية من الجرائيت كالدخل ، وأجزاء أخرى عليها رسوم جميلة حازلت فى حالة جيدة مما يندر وجوده فى الدلتا . وبعد ذلك صالة ثالثة للإعمدة ترجع لزمان الأسرة الثانية عشرة منها أربعة تيجان أعمدة على شكل رمز المعبودة حتحور على وجهين متقابلين منها ، وبينما زين الوجهان الآخوان برسوم زهرتى اللوتس أو البردى يعن شعبائين على رأس كل منهما تاج الوجه القبلى والبحرى ، نقلت كلها إلى متحف لندن وباريس وقوسطنطين ، ولكن ظهرت رأس عمود أخرى خامسة من نفس النوع زينت بها حديقة المتحف المصرى بالقاهرة . وفى نهاية المعبد أقام الملك نكتانبو الثانى معبدا صغيرا به سبعة مقاصير يحوى كل منها تماثالا من تماثيل المعبودات المعروفة فى بوسطة .

كما كشفت حفائر نافيل أيضا عن جبانة كبيرة لدفن القطط المحنطة والى جوار بعضها تماثيل مرونزية للقطط ذات قيمة فنية عالية ، كما كشفت أيضا عن معبد صغير الى جوار المعبد الرئيسى المذكور يخص المعبود ميحوس ابن المعبودة بسطه ، بناء الملك أوسركون الثالث الى الشمال الشرقى غير بعيد عن المعبد . كما كشفت الحفائر الى الجنوب من المعبد الكبير عن معبد للإله آتوم بناء الملك أوسركون الثانى . والجدير بالذكر أن حفائرنا الحالية كشفت عن مقبرة بالقرب من المكان دفن فيها أحد أولئك الموظفين المكلفين بنقل أبحار الجرائيت من أسوان لأعماله البناء الدائمة فى المعبد ، يمكن تأريخها بعصر الدولة الوسطى . وقد صور على لوحته التذكارية ومعه زوجته وأولاده ، كما حفر اسمه وألقابه . ويقول هرودوت أن المعبد كان يقع فى قاع المدينة بينما تحيط به بقية منشآت المدينة من جميع الجهات ، وتطل عليه من ارتفاعات عالية ،

وتعطى أرضية المعبد المستوى الأهملى الذى بنيت على أساسه المدينة ، ثم أخذت تنمو جيلا بعد جيل لدرجة أننا نعمل حاليًا فى خلال ارتفاعها هو الى ثمانية أمتار فوق سطح المعبد هى عبارة عن مخلفات المدينة وأطلالها على امتداد تاريخها الطويل ، والسبب فى هذا النمو أو الارتفاع أن الأجيال الأولى كانت تتخذ لها مكانا مرتقعا نسبيا عن مستوى الأرض المجاورة قد تكون جزرا صحراوية وسط الرقعة الزراعية ، لتجنب خطر الرطوبة ومياه الفيضان ثم تعمده ببناء المساكن لمدة جيل أو جيلين ، الى أن يحدث ما يدعو الى ترك المكان وهجرة كهجوم عدو ، أو وباء ، فيتحول الى اطلال ، ويأتى جيل آخر بعد زمن ، فيعيد تسوية الخرائب ويتخذ منها أساسا لمباني جديدة قد تكون للسكنى أو للدفن * وهكذا تتوالى للطبقات بعضها فوق بعض ، ويونفع المكان وينمو ويغنى بداخله تليخ المنطقة وأهلها ، وعلى رجليه الآثار أن يزيل تلك الطبقات بعناية فائقة ، لاينفع فيها استعمال أساليب العلم الحديث ، وإنما يعتمد أساسا على العامل الفنى الذى يعمل بفأسه * وعلى الأثرى أو الآثارى الذى يعمل بفرشاته للملاحظة أدق التفاصيل وأن يعيد تكوين صورة للمباني القديمة بمساعدة مهندس متخصص ، ويقرأ ما قد يكون عليها من كتابات ، ويستخرج ما بها من شواهد وقطع فنية هى ملك لتاريخ المكان .

اكتشافات بالصدفة :

وفى سنة ١٩٠٦ كشف عمال السكة الحديدية عن آثار هامة عبارة عن آنية وحلى من الذهب والفضة ترجع الى زمن الأسرة التاسعة عشرة حفظت بالمتحف المصرى ، بالإضافة الى تابوتين من الجرانيت ثم اكتشافهما سنة ١٩٢٥ أثناء قيام عمال السكة الحديدية برفع التربة ، أحدهما يخص نائب الملك فى كوش (السودان) - زمن الملكين رمسيس الثالث والرابع ، والمدعى حورى الأول (٦) * .

6) H. Gauthier, Un Vice-Roi d'Ethiopie enseveli à Bubastis in Annales du Service t. XXVII, p. 128-137.

حفائر مصلحة الآثار المصرية :

وفي الفترة ما بين سنة ١٩٣٩ - وسنة ١٩٤٤ كشف لبيب حبشي عن معبد الملك بيبى الأول من أواخر أيام الدولة القديمة ، ويحتوى على حفاظات تمثل الملك بيبى الأول أمام المعبودة بسطة تقدم اليه علامة للحياة قرب أنفه ومن خلفه المعبودة مختور وكذلك اكتشف مقبرة لنائب الملك فى التوبة وشمالى للسودان المدعو حورى الثانى وهو ابن صاحب المقبرة التى ظهرت عام ١٩٢٥ أثناء العمل فى إنشاء خط السكة الحديد ، والتى نهبها العمال ولم يعثر بداخلها إلا على التوابيت الحجرية (٧) .

وفي سنة ١٩٦٠ قام شفيق فريد باستئناف حفائر مصلحة الآثار فكشف عن جبانة وقصر من الدولة الوسطى كان يعتقد أنه معبد ، عثر بداخله على تماثيل لأفراد من الدولة الوسطى ، وكشف أيضا عن منطقة كبيرة لدفن القطط على مدى أجيال طويلة ، وكانت الحصيد وفيرة ، عبارة عن عدد كبير من التماثيل والأواني والجلى وغيرها من أدوات الحياطة اليومية معروض معظمها بمتحف قرية هرية بالقرب من الزقازيق . ولكنه لم ينشر حفائره بعد (٨) .

وفي سنة ١٩٦٧ وحتى ١٩٧١ قام أحمد الصاوى بمواصلة العمل فى منطقة القصر ، حيث تم الكشف عن بعض المخازن الملحقة ، عثر فى طبقاتها العليا على دفنات فى توابيت من الفخار ، وبعضها فى توابيت عبارة عن صناديق من الجبس مثانة بفعل الزمن ، ولم ينشر حفائره بعد .

حفائر جامعة الزقازيق :

وفي فبراير سنة ١٩٧٨ باشرت جامعة الزقازيق تحت اشراف كاتب

(٧) وقد نشر لبيب حبشي حفائره فى سلسلة طبوعات مصلحة الآثار المصرية سنة ١٩٥٧ :

L. Habachi, Tell Basta, S. Annales du Service 22, 1957.

(٨) قام شفيق فريد بنشر تقرير مبدئى فقط :

S. Farid, A preliminary report ..., Annales du Service 58

(1964), p. 85 ff.

المقال حفائرها المنظمة لانقاذ ماتبقى من تلال المدينة الشهيرة التي كانت تشمل مساحة كبيرة ممتدة من قرية شوبك بسطة الى بلدة العصاوجى ، على عمق مدينة الزقازيق الحالية ، ومساحات كبيرة أخرى حلت محلها الآن أراضى زراعية على الجانب الآخر من خط السكة الحديدية المتجه الى القاهرة عبر مدينة بلبيس ، كما أقيم المجرى القديم ، والجبانة المسيحية ، وبعض مدافن المسلمين ثم مستشفى الصدر ، ومخزن الأخشاب والمساكن الشعبية ، وبعض المواقع الخاصة بتدريبات الشرطة والمزور والجيش والمجارى كل ذلك على أجزاء كبيرة من المدينة القديمة (٩) .

وتم اختيار مواقع الحفر فى منطقة مجاورة لقصر الدولة الوسطى الذى تم الكشف عن أجزاء منه من قبل . وبدأ فريق العمل المتكامل المؤلف من الآثارى والمهندس والرسام والمصور والعمال الفنيين بالحفر على هيئة مجسات استطلاع فى منطقة مساحتها حوالى فدان على طول الطريق المرصوف بعدد فدان الركن الشمالى الشرقى من الخريطة عند أفران صناعة الفخار ، بغرض اخلاء مكان مناسب لتجميع مخلفات الحفر ، وحتى تطمئن الى أن هذه المخلفات لن تغطى آثارا تحتها . ومع أن هذا المكان سبق وأن عملت بعثة هيئة الآثار من قبل إلا أن البعثة توصلت بعد تعميق الحفر الى الكشف عن دفنات فقيرة فى توابيت فخارية معظمها متحلل بسبب المياه الجوفية ، ومعها قطع من دمي فخارية كانت أجزاء من مسارج من العصرين اليونانى والرومانى وأوانى وجعارين وأختسام وتمائم حول الدفنات . وظهرت بعض الجدران المبنية من الطين وأفران وأوان حجرية وصوامع غلال جنباً الى جنب مع الدفنات فى توابيت الفخار مما قد يشير الى أن هذه المنطقة السكنية لفقراء المدينة عندما أهملت وتحولت الى أنقاض أعيد استعمالها كمنطقة لدفن الفقراء فيما بعد نظراً لضيق المكان .

9) M. Bakr, New Excavations at Bubastis of Zagazig University, in 11e Congrès International des Egyptologues, Grenoble 1979.

المنطقة الأولى حفائر فى منطقة القصر :

ثم انتقل العمل الى المنطقة المجاورة للقصر وفى الجانب الشمالى الغربى منه وعلى عمق أربعة أمتار من سطح الطريق المرصوف كشف عن بقايا بوابة حجرية ، عبارة عن العتب السفلى لبوابة كبيرة داخل سور من الطوب سمكه مترا وربع متر (١.٢٥ مترا) يمتد تحت الطريق المرصوف من ناحية ، ثم فى اتجاه الجنوب داخل التل يواصل امتداده ليتصل بالسور الخارجى الضخم للقصر والذى تم الكشف عن أجزاء كبيرة منه من قبل . وتتبعنا البوابة والسور جنوبا ، وقد تبين أن التل الذى يقع فوق السور ، سبق أن أزيلت الطبقات العليا منه ، والتي كانت تحمل فى طياتها آثار العصر الإسلامى والمسيحى البيزنطى ، وكذا آثار العصرين الرومانى واليونانى البطلمى ، أما الطبقة العليا الحالية فيتمثل مدافن مبنية بالطوب سقفتها مقبى ، وقد عثر على ثلاث منها منهوبة فى الزمن القديم ، عثر فى أحدها على الجزء العلوى من تمثال هجيب من الفيانس عليه كتابة هيرغليفية بالمداد تحمل اسم « بارع حور ابف » ، وهو اسم يظهر لأول مرة فى منطقة بوسيطه ويشير الى أن هذه المدافن يمكن أن تعود الى أواخر عصر الدولة الحديثة .

وبعد إزالة هذه الطبقة كشف عن عدد من الحجرات عبارة عن مخازن ملحقة بالقصر ، ملىئة بالأواني الفخارية السمكية خشنة الصنع ، فى وضع مقلوب ومكسورة ذات أحجام متقاربة ، وعند التعمق مع السور تبين وجود ثلاث مستويات من الجدران تنتمى الى ثلاثة عهود ، الطبقة الوسطى استعمل كسر الفخار (الشقف) بكثرة فى بناء الجدران فيها وفى جدران الطبقة السفلى وفى بعض جدرانها الضيقة نسبيا عثر على دفنات معها أواني القرايين الفخارية ، مازالت جماجم بعضها واضحة . ويمكن تأريخها بزمان الدولة القديمة . واستمر العمل فى موقع مخازن

القصر ، حتى تم تحديد بعضها وظهور السور المحيط يمتد في اتجاه شمال جنوب ليتصل بسور آخر للقصر أكثر سمكا • وتعمق الحفر حتى وصل إلى الأرض الرملية البكر ، حيث بدأت أولى عمليات الاستيطان وهناك ، وعلى مستوى يقع أسفل مستوى أرضية السور الضخم الممتد من الشرق إلى الغرب عثر على دفنات لأقدم سكان المنطقة ، اتخذ أصحابها وضع الجنين داخل توابيت من البوص أو الجبس وزودت في بعض الأحيان بعدد من الأواني الفخارية المميزة •

وأثناء التعمق في الحفر بجوار السور المحيط الضخم الممتد من الشرق إلى الغرب وفي نقطة قريبة من التقائه مع السور كشفنا عنه يضم مخازن القصر ويمتد في اتجاه شمال / جنوب ، كشف عن مصطبة من الطوب على عمق ٣.١٩ متر من أعلى الحفر ، لها مدخل مقبى يؤدي إليه درج من الطوب ، ولما كانت المقبرة مصممة أي مهيئة بالتراب المشبع بالرطوبة فقد تعذر محولة فتحها من ناحية المدخل فلذا قمنا بعمل فتحة في السقف المسطح واستأنفنا الحفر حيث فوجئنا بدقنة تالية لعصر بناء المصطبة في داخل بنائها وبشكل مستعرض معها في اتجاه وتمتد خارج المصطبة تحت السور الممتد من الشرق إلى الغرب والدفنة تأخذ اتجاه شمال / جنوب والرأس ناحية الشمال وطولها ١.٤٧ مترا وطول التابوت المصنوع من الجص ١.٩٦ مترا والعرض ٥٤.٠ مترا ، وسمك التابوت ٣ سم تقريبا ، ولم يعثر معها إلا على بعض قطع الطران • أما المصطبة الأصلية فلم يعثر بها على أية متخافات •

والى الشرق من هذه المصطبة وعلى الأرضية السفلى ، وفي ممر بين الجدران عثر على ثلاث جرار كبيرة قائمة في مكانها الأصلي مهيئة بالأتربة ، عثر في أحدها على ثلاث أواني فخارية سليمة ، جميلة الشكل ، أحدها على هيئة الكأس له قاعدة وارتفاعه ١٢ سم وقطره ١٣ سم ،

وأخرى عبارة عن طبق رقيق الصنع يحمل زخارف على حافته على شكل السنارة • وقطره ١٩ر٦ سم وارتفاعه ٧ سم • ولعل هذه الجرار كانت تستعمل في التخزين ، ووجود الأواني الصغيرة الرقيقة سليمة داخل أحداها يشير إلى احتمال استعمالها لحفظ الأواني الثقيلة ، وكان استعمال هذه الجرار الكبيرة لكل الأغراض تقريبا •

وفي الرديم في الطبقة العليا عشر على لمطة من الحجر الجيري عليها اسم ولقب الملك رمسيس الثاني — وعلى نفس المستوى في منطقة القصر غير بعيد من موقع لوحة رمسيس الثاني هذه ، وبين الجدران العليا المتهمة لمخازن القصر ، وعلى عمق ١٣٥ مترا من سطح التل ، وعلى عمق ٣٥ سم من مستوى ارتفاع الجدار الأساسي للسور ظهرت دفنة حيوانية نادرة • حيث استعانت الطبقة العليا لمخازن القصر لدفن عدد ثلاث جماجم من الفصيلة الخيالية ووضعت بعناية داخل مقبرة مبنية دائرية ومعمها طبق من الفخار أحمر اللون ذو قاعدة مستديرة ، وكان في وضع مقلوب ولا يعطى شيئا فيها يبدو من هذه الجماجم الثلاث اثنتان كبيرتان في الحجم نسبيا ، ولم يعثر داخل المقبرة المستديرة التي لا ترتفع بقايا جدارها عن عشرين سنتمترا على بقايا للهيكل الحيوانية أو أية مادة أثرية أخرى • ودفن الجماجم الثلاثة بهذه الكيفية يؤكد الاهتمام الخاص بها ويشير إلى تقديسها والمعروف أن هذه الحيوانات كانت رمزا لمعبود آسيوى هو بعل الذى توحد مع المعبود المصرى سيت وقدس في مصر في زمن الغزوة السامية لقبائل الهكسوس في الفترة الانتقالية الثانية فيما بين زمن الدولة الوسطى والدولة الحديثة المصرية • وقد اتفق على أن فترة حكم الهكسوس لمصر امتدت ما بين ١٦٥٠ ، ١٥٧٠ ق م • احتفظ فيها الهكسوس بمعبوداتهم الآسيوية مع محاولاتهم الظهور بمظهر المتصرين أمام الشعب •

وهناك بعض الشواهد الأخرى التي تشير إلى ظاهر وجود عبادات سامية في منطقة تل بسطه مارستها جاليات استقرت في المنطقة لمدة طويلة وسنذكرها في حينها •

وفى موسم الحفر الثانى لبعثة جامعة الزقازيق (من ١٩/٩/١٩٧٨ وحتى آخر ابريل ١٩٧٩) وعند استئناف العمل فى منطقة مخازن القصر هذه ، وأثناء رفع الرديم تم الكشف عن خاتم ذهبى يزينه جعران من العقيق الأحمر بالقائى وعليه حفر يمثل علامة الحياة • ومجموعة من الجعارين والتماثم وقطع من أوانى زجاجية وقطع من أوانى فخارية أو من القاشانى وعلى احدها رسم من الداخل يصور زهرة لوتس متفتحة تلتهمها سمكة •

ومن أهم القطع التى ظهرت فى الرديم أيضا لوحة الكاتب كبير كهنة بسطه المدعو اخبو • وهى قطعة مستطيلة الشكل طولها ١٢ سم وعرضها ٦ سم وسمكها ١ سم من القاشانى ، على سطحها طبقة مزججة صفراء اللون السطح العلوى أو الوجه يحمل بالحفر البارز وبشكل متقابل برعمان من براعم اللوتس يخرج من كل برعم منهما ساقان متماثلان يمتدان حتى حافة الضلع الكبير لوجه اللوحة • والساق الخارجى لكل ينتهى ببرعم لوتس ، أما الساق الداخلى فى كل ناحية فينتهى الى الداخل بالقرب من الضلعين القصيرين للقاعدة المستطيلة حيث ينتهى كل منهما بورقة مستديرة الشكل تقريبا ، حفرت لتحديث عمقا يساعده أثناء أطراف الورقة الى أعلى لتصبح مكانا مناسباً يحتوى مادة الحبر المخصص للكتابة • ومن حول أطراف كل ورقة لوتس منهما حفرت أسماء وألقاب صاحب اللوحة • وفى ظهر اللوحة وفى كل زاوية من الزوايا الأربعة توجد حفرة مربعة يهتمل أنها كانت تحمل قوائم صنعت من مادة عضوية كالخشب أو العاج مثلا • تحوات يعضى الزمن الى تراب • وهذه القطعة الفنية يبدو أنها لم تستعمل فعلا • وإنما صنعت لأغراض جنائزية • أى لتكون ضمن الأثاث الجنائزى الذى أعد ليوضع مع الميت فى القبر •

وعندما انتقل العمل الى الجنوب من السور الضخم الذى يفصل مخازن القصر عن بقية منشآت القصر الأخرى ، تبين أن طبقة التوابيت انفخارية العليا قد زالت فى معظمها من قبل بفعل عوامل كثيرة ، أما الطبقة

مقابر مقبية ومعها مجموعات من الأواني ، وبطليها يتخذ من لوحات
حجرية قديمة أرضية للمقبرة ، ويستعمل قناع الكارتوناج المحلى بطبقة
من رقائق الذهب للمحافظة على شكل الوجه .

معبد كنهانى ؟ : وعند إزالة الطبقة العليا هذه كشف عن قاعات كبيرة
مربعة تقريبا ، أرضيتها مرصوفة بقوالب من الحجم الكبير وبانتظام
تفصلها عن بعضها البعض جدران ، وفى داخل بعضها أفران مستديرة
تحميها وتبعد الدخان عن ناحية القصر جدران ثعبانية الشكل ملتوية
غير سميكة ومن الطين مباشرة فى اتجاه شرق / غرب ، وكأنها مصدات
للرياح ، اتخذت هذا الشكل لتصد فى مكانها مدة طويلة . وهذه
الحجرات على مستوى أعلا من مستوى أرضية قصر الدولة الوسطى
المكتشف من قبل . ومن النظرة الأولى المبدئية يمكن أن نقول أن هذه
الأفران قد استعملت هذا المكان ، أو هذه الطبقة — بعد أن هجرت فى
بداية عصر الدولة الحديثة وأنه ربما كان يمثل ماعثر عليه من معابد
كنعانية فى تل الضيعة القريبة من تل بسلطة والتي تعود الى عصر
الكسوس مع التحفظ والترقب لحين الانتهاء من الدراسة الشاملة
بعد تمام عمليات الحفر المستمرة حاليا .

لوحة لمعبود آسيوى :

وقد عثر ضمن مخلفات الحفر على لوحة من القاشانى صغيره
الحجم ، الجزء العلوى منها مكسور ، ومرسوم عليها بالحبر الجزء
السفلى وساقا شخص واقف ، حافى القدمين يتمنطق بسيف فى حزام
الوسط . وأمامه ما اعتقدنا فى البداية أنه مائدة قرابين مرتفعة القاعدة .
ولكن تبين أنها تصور جزءا من درع ، وعلى ذلك يبدو أن الرسم يصور
معبودا آسيويا قد يكون هو رشب .

المنطقة الثانية حفائر منطقة الجبانة :

كانت تمثل تلالا مرتفعا الى الشمال الغربي من مقبرة نائب الملك في كوش حورى الثانى التى كشف عنها لبيب حبشى عام ١٩٣٩ ، والى الشمال الشرقى من منطقة الدفن الذى كشف عنها شفيق فريد وكان من ضمنها مقبرة أيوتى • عندما بدأنا العمل ظهرت فى الطبقة العليا دفنة طفل ، فى مدخل مقبرة أسرية رقم (١) • ولم يبدو عليها آثار التحنيط وفى وضع الجنين ، وبالقرب من بقايا الهيكل العظمى طبقتان ، أحدهما قطره ٢٦ سم كان يحتوى على مادة متفحمة ربما كانت نوعا من القربان أو بخور محروق • وكانت هذه الدفنة على عمق ١٠٤ مترا ، وعلى بعد ١٤١ مترا من مدخل المقبرة الأسرية رقم (١) • وعند استمرار الكشف وجدنا تحت رأس الطفل وسادة فى غاية الأهمية عبارة عن تمثال مجيب من حجر الشست لأحد كبار رجال الدولة الحديثة ، وارتفاعه ١٥١ سم وعرضه عند الكتفين ٤٤ سم ، وكان مكسورا فيما فوق القدمين وأعيد ترميمه فى الزمن القديم بواسطة عمل حفرة فى كل جانب والاستعانة بقطعة من الخشب لإعادة تثبيت الطرفين ، والتمثال الصغير جيد الصنع ، متقن الاخراج عليه اسم (باوت) • وربما كان أحد كبار رجال الدولة الحديثة • ولا شك أنه لاينتمى الى دفنة الطفل المذكور سوى أنه أعيد استعماله بعد نقله من مكانه الأصلي ليستقر كمسند لرأس طفل عزيز على أهله • ويمكن للمؤرخ أن يتخيل صورة الأحداث : كيف سرق هذا التمثال النادر من مكانه الأصلي ، ومن سرقة ؟ وكيف حصل عليه والدا الطفل ؟ ولماذا كل هذا الاهتمام بوضعه مع مقبرة الطفل • مما يعطى صورة للنوازع الانسانية التى لا تتغير بتبدل السنين •

وصاحب التمثال يلبس رداء طويلا يصل الى مافوق القدمين ، ذى نقبة مثلثة من الأمام ، ويحتضن الصدر من الأمام ، ويحتضن الصدر من

الأمام طائر « البا » الذى يمثل روح المتوفى وفى مخالبا الطائر علامتا
 (شن) وهناك خطان محفوران يبدآن من نهاية طرف ريش الجناحين
 ويمتدان فوق الكتفين حيث ينتهيان بعلامتين محفورتين ترمزان الى
 الفأس والمعروف بالهاتمير تماثيل المجاورين عن غيرها ، حيث الاعتقاد
 بانها تقوم بالعمل بدلا من صاحبها فى حقول الجنة ، عندما ينساق على
 الآلهة أزوريش . وتتخذ ذراعا الرجل حول الصدر واليدان مفتوحتان
 والأصابع مبسوطة ليدو وكأنه يحتضن بدووة طائر الروح « البا » ويضع
 شعرا مستعارا يمتد حتى يصل الى مستوى الكتفين فوق شعره الطبيعي
 الطويل الذى يرى من الأمام يتناسب على الجانبين من خلف الأذنين ،
 لتعطى جزءا من الصدر ويرتدى قميصه ذا أكمام قصيرة ومئزر طويلا
 نعبته المثثة الأمامية طويلة ومقواه . وفوقه وضع ثمال له ثنيات منتظمة
 يغطى أعلا الزراعين ويلتف حول الوسط وينتهى من الأمام فى موقع أعلا
 المئزر وينتعل صندلا ، وقد حفروا على القبة المثثة (الأمامية بالهيروغليفية
 « لعل المرحوم باووت يشرق (أى يعود الى الحياة من جديد) » وتستكمل
 الصيغة المعتادة لتماثيل المجاورين فى ستة أسطر أفقية على الجانبين
 والظهر تحت الوسط وحتى نهاية الأطراف السفلى للمئزر .

المقبرة ذات السقوف المقبية رقم (١) :

وأزيلت دفنة الطفل لتفسح الطريق لاكتشاف المقبرة الأسرية رقم
 (١) وكانت كلها من الطوب وتتألف من مدخل فى الناحية الشمالية
 الشرقية ، ويؤدى عبر عتب من الحجر الجيري الى قاعة ذات سقف
 مقبب ، تؤدى بدورها الى قاعة دفن مقبية أيضا على كل من الجانبين .
 ولكل من قاعتي الدفن مدخل بسقفه مقبب ومن الطوب أيضا . وقد نهب
 المدفن فى الزمن القديم عن طريق فتحات ثلاث فى السقوف الثلاثة ،
 وفى القاعة التى تقع على يسار المدخل (الشرقية تقريبا) والمغطاه
 أرضيتها بقطع غير منتظمة من الحجر الجيري الجيد . عثر فى الركن
 الجنوبى الشرقى على اناء من نوع الأمفورا ذى مقبضين ، ارتفاعه ٤٧ سم

وقطر الفوهة ١٣ سم . ومن حول هذه الأمفورا ظهر ثلاثة تماثيل صغيرة للمجاوبين من القاشاني ذي اللون الأزرق الفاتح ، والثلاثة صناعتهما واحدة ومقاييسها متفقة ، الطول ١٢٣ سم وعرض الاكتاف ٣٤ سم واتخذت شكل المومياء ، حيث انعقد الزراعان حول الصدر وفي كل يد فأس وحبل يلتف حول كل كتف لينتهي بفرار (زكية) في الناحية اليمنى ، وأثناء في التخليق اليسرى . وكل تمثال منها عليه من الأمام فقط كتابة هيراطيقية بالخبر في عامود واحد من أعلا إلى أسفل . وأحدها يحمل لقب المقادم آمون — ام — حب (أمنمحب) والآخر يحمل اسم السيدة « مغنية المحبوبة بسطة معي » في نهاية السيف.

المقبرة رقم (٢) ذات السقف القبى :

والى الشرق من المقبرة الأسرية رقم (١) وغير بعيد من من مقبرة نائب الملك حورى الثانى اكتشفت مقبرة جديدة رقم (٢) وتتألف من قاعة دفن واحدة ذات سقف مقبى . ومدخل على هيئة المعقد وفى المقبرة عشر على دفنتين واحدة فوق الأخرى داخل تابوتين من الفخار فى حالة سيئة ، وبالقرب من رأس الدفنة العليا عشر على اناء فخارى احتوى على خمسة تماثيل للمجاوبين على هيئة المومياء ماعدا واحد منها يلبس ازرازا له نقبة مثلثة لاهمية والتماثيل رديئة الصنع والحرق ، وارتفاعها فى المتوسط ٢٠٧ سم وعرضها ١٠٩ سم عند الاكتاف ، وعليها نقط سوداء ، وعليها كتابات هيراطيقية بالخبر الأسود .

وعند إزالة التابوت العلوى وثناء تماثيل المجاوبين ظهر تابوت فخارى على هيئة الانسان أيضا ، والى جوارى اناء فخارى داخله اثنا عشر تمثالا للمجاوبين ، عليها كتابات هيراطيقية مقسمة داخل الاناء الى مجموعات . وكلها تتجه بوجهها ناحية التابوت وارتفاع الاناء ٥٠ سم وعرضه ٢٨ سم ومتوسط ارتفاع كل تمثال ١٩ سم وعرض الاكتاف ٤ سم

دفنات داخل التوابيت الفخارية :

وأثناء الحفر بالقوب من جبانة الجولة الحديثة التي اكتشفها شفيق فريد ظهرت مجموعة كبيرة من التوابيت الفخارية • كل واحد منها على شكل للمومياء له ثقبان كبيران عند قمة الرأس وعند أخمص القدمين • أما الغطاء الذي يغطي الصدر والوجه ويعتبر فتحة التابوت التي تدخل المومياء من خلالها ، فقد شكل على هيئة الجزء العلوي للمومياء حيث يظهر الوجه وقد ضخمت الأذنان بشكل يوحي بأهميتها بالنسبة للمعتقدات الدينية الخاصة بالبعث • ومن حول الوجه شعر مستعار تظهر عليه آثار أصابع صانع الفخار • والزراغان عقدا على الصدر حيث يبدو منها الكفان فقط • كل كف مضمومة الإبهام بشكل أفقى تقريبا • وفى واحد منها (رقم ٣٤١) الإبهام فى وضع رأسى وقريب جدا من الذقن التى تبدو بدون لحية على عكس المتبع • وفيها أيضا لا يظهر الشعر المستعار المألوف وانما يطل الوجه بملامح غير واضحة وغير محدودة من التابوت • مما يوحي بوجود أوجه شبه بينها وبين مناظر بعض شعوب البحار التى صورت على جدران معبد الملك رمسيس الثالث فى مدينة هابو على الجانب الغربى من مدينة طيبة • وبعض التوابيت الفخارية كان ملونا واحدها مزين برسوم آلهة الجبانة ولكنه كان فى حالة سيئة جدا فلم يتحمل التعرض للضوء والهواء الجوى • وهذه الأنواع من التوابيت تعود الى زمن الرعامسة وتمتد حتى تغطى كل مراحل العصر المتأخر فى مصر •

جعارين مع الدفنات :

وظهر مع هذه الدفنات عدد كبير من الجعارين بعضها عليه زخارف هلزنونية والآخر عليه أسماء الآلهة مثل آمون وبسطه وحورس وسبدو ، كما حمل عدد منها أسماء ملكية مثل تجوتمس الثالث وأمينوفيس الثانى ، واثنان من حجر الاستياثيت ، كل واحد منهما عليه تصوير لمعركة حربية حيث يصور الملك على عجلة حربية يصرع بسهامه بعض الأعداء •

نوع آخر من الدفنات الفقيرة :

وفى هذه الطبقة التى بلغ سمكها مترا ظهر نوع آخر من الدفنات وعلى عمق حوالى ٧٠ سم ، وهذه الدفنات تؤلف فى حد ذاتها طريقة لها نوعية منفصلة وتتخذ اتجاه شرق / غرب . وتتكون الدفنة من اطار عبارة عن مدماك واحد من الطوب طول حوالى ٢ مترا وعرضه ٥٠ سم ، وبالقرب من القدمين اناء يحتوى عددا من تماثيل المجاوبين من الطين المحروق أو غير المحروق ، وأحيانا يلون باللون الأحمر ليعطى شكل التماثيل الفخارية المحروقة فعلا . والتماثيل الصغير بارتفاع ١٨ سم فى المتوسط وعرض الكتفين حوالى ٥ سم وهى احدى هذه الحالات كان عددها ثمانية وتحمل اسم « حم - ان - بىروى » . ولم يعثر على تابوت له ، ولكن تغير لون التراب المحيط بالبقايا العظمية الى اللون البنى القاتم يشير الى احتمال وجود تابوت من الخشب أو من الحصى . وليس لهذه الدفنات سقف وانما يهال عليها التراب .

النوعية الرابعة من الدفنات :

وتتألف النوعية الرابعة من الدفنات فى هذه الجبلنة من اطار من مدماك واحد من الطوب أيضا ، وبداخله يوضع التابوت الفخارى وبالقرب من الرأس بناء دائرى مكون من مدماك واحد من الطوب ربما ليضم القرايين ، أما تماثيل المجاوبين لهذه الدفنات فكانت تحفظ داخل قدور كبيرة وتغطى فوهتها بقطعة من الحجر الجيرى وتوضع خارج اطار الدفنة .

أعداد أخرى من مجموعة المقابر ذات القباب :

والى الشمال من هذه الدفنات المختلطة اكتشفت أعداد كبيرة من المقابر ذات السقوف على هيئة القبو الكاذب أو الكامل ، وتمتد هذه المقابر الى جانب بعضها البعض فى اتجاه شمال / جنوب . ويتألف الواحد منها من غرفة مربعة من الطوب الغير محروق ذات سقف مقبب

ذات مدخل شبه نصف دائرى تقريباً فى الجانب الشمالى ، وبعض هذه المقابر صمم ليضم دفنتين الى جوار بعضهما البعض أو توضع الواحدة وراء الأخرى على نفس الجانب وفى هذه الحالة تزود المقبرة بمدخل آخر فى الجهة الجنوبية .

المقبرة رقم (٢) : يابها رصاص وعبد القهيان (٢) ، بقية من المقبرة

واحدى هذه المقابر وتحمل رقم ٤٧ فى الحفائر تختلف عن المجموعة الأخرى . فقد بنى السقف المقبى لها بطريقة مغايرة ، حيث يبدو كدرج يصعد من الجانبين الشرقى والغربى وزود الجدار الشرقى لهذه المقبرة بفتحتان تضم كل واحدة منهما لوحة مشته من الحجر الجيري المكتوب به الخط الهروغليفى تبدأ بصيغة تقديم القربان المألوفة : « فالتعطف الملك ويأمر باعطاء ... » ولكن لم ترد أسماء أصحابها على أى منهما ، وأجريت اللوحتين فى حالة سيئة .

أما المقبرة فطولها ٢٥ متر وعرضها ٣٥ متر وأقصى ارتفاع لها هو ١٩٥ متر ويتألف البناء كله من ٢٤ مدمكا من الطوباء الخفيف جدا فى ذلك السقف المدرج الذى بنى بواسطة الخشبية الحديثة . الأخيرة . وحجم الطوباء ٣٣ × ١٥ × ٧ سم . وقد تم فتح المقبرة بواسطة حفر مقطع فى السقف ، وعلى عمق ١٤٥ مترا ظهرت تاهوتان من الخشب فى حالة سيئة جدا ، لونهما أبيض وأطوالها هى : ١٦ مترا × ٥٥ مترا ، ١٣٠ × ٤٥ مترا على التوالي . وفى التابوت أو الدفنة الأولى يستلقى الهيكل على جانبه الأيسر ، والرأس الى الشمال والوجه ينظر نحو الشرق ، والميدان موضوعتان بين اللخذين . وظهرت سكين من حجر الظران بالقرب من الركبتين . وفى التابوت أو الدفنة الثانية تنثنى الزراعان على الصدر ، ويظهر مدخل هذه المقبرة فى الجهة الجنوبية وعلى ارتفاع ٥٠ مترا من سطح الأرض . أما الجانب الشمالى للمقبرة فيشغله مقبرة أخرى تتخذ شكل مائدة القربان .

المقبرة رقم (٤) مقبرة « نب - سن » :

وبالقرب من نهاية الموسم الأول عشر على مقبرة أخرى تحمل نفس ملامح المقبرة السابقة ، وتحتوي على دفنتين ، كما اكتشفت فيها لوحتين مثبتتين فى فتحتين فى الجدار وكانت أرضية غرفة الدفن مغطاة بقوالب الطوب ، وغطيت الأرضية بطبقة سميكة من الرمل . ثم وضع التابوتان الخشبيان فوقها ، وكان الهيكلان ممدين داخل التوابيت التى تكلفتها تماما ، كما شئت اللوحتان المذكورتان فى الحائط الشرقى من الخارج وظهرهما الى الخارج .

وتشير الرسوم المنقذة بالحفر الغائر لصاحب المقبرة وزوجته وأولاده ، وكذا الكتابات الهيروغليفية المصاحبة لها الى أنها ترجع الى أواخر زمن الدولة القديمة ، أو على أكثر تقدير أوائل زمن العصر الوسيط الأول ، وصاحب المقبرة يدعى « نب - سن » وكان يشغل منصب (المشرف على أعمال الجرانيت) . وهذا اللقب يفسره وقرة أحجار الجرانيت التى استعملت فى بناء معابد مدينة بوسيطه وقد أشير اليه فى المقدمة من قبل ، وفى كل ركن من أركان المقبرة وضع أحد الألوان الفخارية حسنة الصنع ، وبدت مقلوقة فى قاع كل منها ثقب وتشبه الى حد كبير تلك المستعملة حاليا كأصى لنباتات المزهور وغيرها وارتفاع الواحد منها ٢٢ سم وقطره ١٢ سم عند القاعدة و ٢٧ سم عند الحافة العليا ، ولا يمكن الجزم أنها كانت تستعمل كأوانى للأحشاء .

مقابر جماعية :

وظهرت أسفل الطبقة العليا مباشرة التى كانت تضم التوابيت الفخارية والدفنات المشابهة عددا من المقابر البنية من الطوب ذات سقف مقبية أيضا ، وتحتوى على ثلاث دفنات أحيانا فى شكل مجموعات وغرفة الدفن الجماعية هذه تتخذ اتجاه شمال / جنوب . ونموذج . لهذا النوع المقبرة رقم ١١٨ . وطولها ٣.٦٠ مترا وعرضها ٢.٦٠ مترا

٦ - أسفل طبقة التوابيت الفخارية مباشرة وعلى عمق ١٥٠ سم من مستوى سطح رديم منطقة الجبانة وبالقرب من حفائر شفيق فريد عثر على لوحة من الحجر الجيري استعملت لتسند أحد الجدران هو امتداد جدران طبقة المقابر المقبية التي كشفها شفيق فريد من قبل ، والتي استأنفنا العمل في امتدادها ، وكشفنا فيها عن المقابر الجماعية والتي يقع أسفلها بحوالى نصف متر طبقة المقابر المقبية التي عثر على أعداد كبيرة منها ، وارجعناها إلى عصر نهاية الدولة القديمة وبداية العصر الوسيط الأول . واللوحة مقاييسها هي الطول ٦٥ سم والعرض ٤٠ سم والسمك ١٢ سم وتتخذ شكل مائدة القربان . وأهميتها ان عليها نصا هيروغليفيا يوضح اسم ولقب صاحبها :

« المفتش (أو المشرف) الكاهن خنسو حتب » .

وأهمية اللوحة تبدو في اسم صاحبها المكون من اسم المعبود خنسو أحد آلهة ثالوث طيبة ونعتقد أنه يرد هنا لأول مرة .

٧ - الملاحظ أن كثيرا من آثار المنطقة كالتماثم وألقاب رجال الدولة وغيرها تؤكد شيوع نفوذ معبودة المنطقة بسطه .

وأثناء حفر أساسات أحد المساكن في منطقة جبانة القلط التي تم اكتشافها من قبل وغير بعيد من موقع عمل البعثة عثر على تمثال قيم من البرونز للقطعة رمز معبودة المنطقة ، والعينان من النحاس الأحمر . وحول الصدر حفرت صديرية وسلسلة تنتهي بتيممة أوجات . أى العين التي تطرد الحسد وترمز الى القربان .

عثر في الرديم على قطعتين من الحجر الجيري كل واحد منها مزودة بثقف يحتمل أنها استعملت كمخطاف (هلب) للمراكب التي كانت تجرى في الفرع البوبسطى .

